دور السنة النبوية في تعزيز الوعي الاجتماعي وتحقيق التوازن بين المصالح الفردية والجماعية

The role of the Sunnah in promoting social awareness and achieving a balance between individual and collective interests

بحث أعدّه الباحثان :

م. م رشا فخري هادي

الجامعة العراقية / كلية العلوم الاسلامية

Asst. lect. Rasha Fakhri Hadi / University of Iraq / College of Islamic Sciences

أ. د رافد علي حسين

جامعة سامراء /كلية العلوم الاسلامية

Prof. Dr. Rafid Ali Hussein / Samarra University / College of Islamic Sciences

rrrashaf@gmail.com

rasha.fa.ha@uosamarra.edu.iq

مستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور السنة النبوية في تعزيز الوعي الاجتماعي وتحقيق التوازن بين المصالح الفردية والجماعية .

السنة النبوية هي كل ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خَلقية، وهي تُعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. وتُعتبر تطبيقًا عمليًا لمبادئ الإسلام، حيث جسّد النبي صلى الله عليه وسلم القيم والأخلاق التي يدعو إليها الإسلام في حياته اليومية.

١. دور السنة في الصلاح الفردي :حيث تُرشد الفرد إلى الأخلاق الفاضلة مثل الصدق.وتساعد في بناء علاقة قوية بين العبد وربه كالصلاة .

٢. دور السنة في الصلاح الجماعي:تحث على التعاون، والتكافل بين أفراد المجتمع.وترسّخ مبادئ الأخوة والوحدة، وتمنع الفتن والنزاعات.

٣. تعزيز التوازن من خلال السنة:توازن بين متطلبات الروح والجسد. وتوازن في العبادات والمعاملات، وفي الحياة الدنيوية والأخروية.

مفتاح الكلمات: السنة النبوية ,الوعي الاجتماعي، التوازن، المصالح الفرديه والجماعية.

Abstract

The study aims to identify the role of the Prophetic Sunnah in promoting social awareness and achieving a balance between individual and collective interests.

The Prophetic Sunnah is everything related by the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) in terms of sayings, actions, approvals, moral characteristics, or ethics. It is considered the second source of legislation after the Holy Quran. It is considered a practical application of the principles of Islam, as the Prophet (peace and blessings be upon him) embodied the values and morals that Islam calls for in his daily life.

.١The role of the Sunnah in individual well-being: It guides the individual toward virtuous morals, such as honesty. It helps build a strong relationship between the servant and his Lord, such as prayer.

.٢The role of the Sunnah in collective well-being: It encourages cooperation and solidarity among members of society. It strengthens the principles of brotherhood and unity, and prevents strife and conflict.

.٣Promoting balance through the Sunnah: A balance between the needs of the soul and the body, and a balance in worship and dealings, and in worldly and afterlife life.

المقدمـة

تُعدّ السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد جسّدت التطبيق العملي لمبادئ الإسلام وتعاليمه في مختلف جوانب الحياة. ولم تكن السنة النبوية مجرّد توجيهات دينية تعبدية فحسب، بل كانت أيضًا منظومة متكاملة من القيم والممارسات التي هدفت إلى بناء مجتمع متوازن، يحفظ حقوق الفرد ويعزز مسؤولياته تجاه الجماعة.

لقد أظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وأفعاله نموذجًا فريدًا للتكافل الاجتماعي، والتوازن بين الحاجات الشخصية ومتطلبات المصلحة العامة، فكان حريصًا على توعية أتباعه بأهمية احترام الحقوق، ونشر العدل، وترسيخ مبادئ الرحمة والتعاون. ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية دراسة دور السنة النبوية في تعزيز الوعي الاجتماعي، لما لها من أثر في تهذيب النفوس وتوجيه السلوك نحو تحقيق الانسجام بين الفرد والمجتمع.

فالفرد في الإسلام ليس كيانًا منعزلًا، بل هو جزء من جماعة لها حقوق وعليها واجبات، والسنة النبوية قدّمت نموذجًا فريدًا في تربية الفرد على التوازن بين الروح والجسد، بين الحقوق والواجبات، وبين الطموح الشخصي والمصلحة العامة. كما أرست أسسًا متينة في حياة الجماعات، من خلال تعاليمها في العدل، والشورى، والتسامح، والحرص على وحدة الصف، مما أسهم في بناء مجتمعات متماسكة ومتكافلة.

ومن خلال التأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، نجد أنه قدّم أروع الأمثلة في كيفية تحقيق هذا التوازن، فكان أرحم الناس بأهله، وأعدلهم في حكمه، وألينهم جانبًا، وأشدهم في الحق، وبهذا المنهج المتكامل، استطاع أن يُحدث نقلة حضارية في حياة الأفراد والمجتمعات

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الأبعاد الاجتماعية في السنة النبوية، وبيان كيف أسهمت في ترسيخ مبادئ العدل والتكافل، وتحقيق التوازن بين المصالح الفردية والجماعية، بما يحقق ترتكز الدراسة فيه على

أربعة مباحث وهي:

المبحث الأول:وفيه مطلب واحد هو التعريف بالبحث(مشكلة الدراسة , اهمية الدراسة , اهداف الدراسة , تعريف المصطلحات)

المبحث الثاني:وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: دور السنة النبوية في البناء الاجتماعي

المطلب الثاني: الوعي الاجتماعي .

المطلب الثالث التوازن الاجتماعي.

المبحث الثالث: وفيه مطلبين :

المطلب لاول :التوازن بين الافراد في السلم الاجتماعي.

المطلب الثاني: دور المؤسسات الدينية والمثقفين في تعزيز السلم والتوازن الاجتماعي في شمالنا الحبيب

المبحث الرابع:إهمال الروابط الاجتماعية الايجابية ،الاسباب والمعالجات .وفيه مطلبان

المطلب الاول: اسباب اهمال الروابط الاجتماعية الايجابية

المطلب الثاني: معالجات اهمال الروابط الاجتماعية الايجابية

المبحث الاول: المطلب الاول: التعريف بالبحث

١. مشكلة الدراسة

تسعى مجتمعات بلدان العالم الثالث ومنها العربية لتحقيق أحلامها في بلوغ ما وصلت إليه المجتمعات المتقدمة من وعي وادراك ودرايه في السنة النبوية المطهرة ، ولكن الخطأ الذي تقع فيه هو اعتقادها بتحقيقالاحلام للفرد والمجتمع بمجرد امتلاكها للثروات متجاهلة في ذلك وضعها الديني والثقافي والمعرفي المتراجع كثيرا عن المؤشر البياني لثقافة الدول المتقدمة ، فتراها تنفق أموالا وجهودا بشرية ووقتا لكنها عندما تنظر إلى تقييم تقدمها تجد نفسها لم تتحرك عن مكانها، وبذلك تستقصي الدراسة فيما اذا كانت الأسباب لهذه الحالة هي المستوى المنخفض للوعي الاجتماعي الذي يعكسه ارتباك التربية والتنشئة الاجتماعية والتدني المعرفي والتخلف الثقافي والديني لهذه المجتمعات، فتفشل في تحقيق التوازن التي ترسم السعادة والرفاهية، أو أن الوعي الاجتماعي الذي تؤسس له ثقافة المجتمع المستندة الى البناء التربوي والتنشيئي الصحيح بما يواكب العصر هو الذي يقود إلى التنمية الاجتماعية التي تحقق للفرد ما

يتمناه، اي كشف الأرتباط بين التنمية الأجتماعية ومتغيرات الوعي الأجتماعي والتوازن والتربية الصحية وفق السنة النبوية[١].

٢.أهمية البحث: إزالة الالتباس والخلط بين الوعي الاجتماعي والتوازن،حيث يوضح البحث كل من المصطلحين واتجاهاتهما التطبيقية والعلاقة بينهما، وكيف يستثمر الفرد عقله هذا للعلاقة وممارسة دوره في المجتمع كمساهم في عملية نشر الوعي بالسنة النبويه وبما يحقق التوازن بين الفرد والجماعات ويحقق السلم المجتمعي[٢].

توضح الدراسة كيفية خلق الوعي الاجتماعي عند الأفراد منذ بداية حياتهم على نهج سيدنا محمد صل الله علية وسلم ، وما هي مقومات تكوينه وكيف ينبغي على الفرد التمسك بالروابط التي تبقي عليه، لأنّ بقائها يعني بقاء المجتمع وزوالها يعني زوال المجتمع.

كما تاتي اهمية البحث في هذا الموضوع لكونه يتناول التعريف بالأفكار والآراء المطروحة لتغطية بعض المصطلحات الاجتماعية التي يكتنفها الارتباك والتداخل مع مفاهيم أخرى ولم يترك إبهاماً لمصطلحات الوعي الاجتماعي والتوازن والمصالح الاجتماعية.

٣. أهداف الدراسة: توضيح المضمون التطبيقي في حياة الفرد اليومية للمفاهيم والتعاريف التي تتناول حيزا كبيرا من نشاطه الفكري والجسدي دون أن يشخص علاقة التداخل بينها، وهي التربية والتنشئة بالسنة النبوية و الوعي الاجتماعي والتوازن والمصالح الاجتماعية.

الكشف والاستبيان للوصول إلى واقع العلاقة الجدلية في المجتمعات النامية بين الوعي الاجتماعي والواقع الاجتماعي، التي أسس عليها ماركس نظريته الاجتماعية الاقتصادية، ودراسة العلاقة الأرتباطية بين التنمية الأجتماعية ومتغيرات الوعي الأجتماعي والثقافة والتربية، وتحليل مدى انطباق نظرية ماركس على هذه العلاقة في تلك المجتمعات.

عرض الأساس الأنطباعي لواقع التربية والتنشئة النبوية والوعي الاجتماعي والثقافة الدينية في المجتمع العراقي، بما يعتمد على الكشف والمقارنة والاستنتاج لاتخاذه منطلقا في طرح مشكلة التفكك الاجتماعي في المجتمع العراقي في ظروف ما بعد الاحتلال، وهل يمكن تنفيذ تنمية اجتماعية في ظل هكذا واقع[٣].

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت: أحمد جاد، دار الغد – القاهرة، / ص٢٣١
(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، للعلامة الطاهر بن عاشور، دار سحنون،/(ج١/ص١٥٢)
(٣) الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات، شرح: أحمد بن عبد الله بن حميد/ص٤٢٣.

٤. المفاهيم والمصطلحات الواردة بالدراسةأ. مكن تقسيم تعريف السُّنَّة إلى:

١. السُّنَّة في اللغة: الطريقة أو السيرة، سواء كانت حسنة أو سيئة.

٢. السُّنَّة في الاصطلاح الشرعي:عند المحدّثين: تشمل كل ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

عند الأصوليين: ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير يُقصد به التشريع[١].

عند الفقهاء: ما يُثاب فاعله ولا يُعاقب تاركه، وهي مقابل الفرض أو الواجب[٢]

ب . الوعي الاجتماعي: هو البناء الفوقي أو الحضارة غير المادية , وهو كل ما يتعلق بفكر الإنسان وفلسفته ومعتقده وأخلاقه وقيمه ومثله ومعاييره ومقاييسه ودينه , وآخرون وصفوا الوعي الاجتماعي بأنه الفكر والمعتقدات.

ج: التعزيز هو: مجموعة من الإجراءات أو الأساليب التي تُستخدم لتقوية السلوك الإيجابي وزيادة احتمالية تكراره في المستقبل.أنواع التعزيز:

١. التعزيز الإيجابي: تقديم مكافأة أو شيء مرغوب فيه بعد حدوث السلوك الجيد، مثل المدح أو الهدايا أو النقاط. مثال: طفل ينظف غرفته، فتمدحه والدته وتعطيه لعبة.

٢. التعزيز السلبي: إزالة شيء غير مرغوب فيه بعد حدوث السلوك الجيد، مما يشجع على تكراره. مثال: طالب يُنهي واجبه بسرعة، فيُعفى من واجب إضافي

د: التوازن هو حالة من الاستقرار أو الاعتدال تحدث عندما تتساوى القوى أو العوامل المؤثرة على شيء ما، فلا يميل أو ينحرف في أي اتجاه

ه: المصالح الفردية والجماعية هما مفهومان أساسيان في فهم العلاقات داخل المجتمع وكيفية تحقيق التوازن بين احتياجات الفرد واحتياجات الجماعة.

١. المصالح الفردية:هي الأهداف أو المنافع التي يسعى إليها الفرد بشكل شخصي، وتخدم حاجاته الخاصة[٣].

(١) المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر بن الحسين الرازي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض/ (ج١/ص٣١١)

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي: مؤسسة الرسالة – بيروت/ص٧٢١.

(٣) دراسات في الاختلافات العلمية. د. محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام، القاهرة/ص٤٢٥.

المبحث الثاني: المطلب الاول: دور السنة النبوية في البناء الاجتماعي

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وتمثل سلوك النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقواله وتوجيهاته التي جاءت لتكون نموذجًا عمليًا لحياة المسلمين في شتى مجالات الحياة. لم تقتصر السنة النبوية على توجيه المسلمين في شؤون العبادة فقط، بل تعدت ذلك إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وجعلت من المجتمع الإسلامي مجتمعًا متماسكًا، يعتمد على العدالة والمساواة والتعاون بين أفراده. من خلال السنة النبوية، تمكَّن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء مجتمع قوي، قائم على أسس الأخوة والمحبة بين أفراده، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين في علاقتهم مع بعضهم البعض يجب أن يشعروا كأنهم جسد واحد، فإذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وكان ذلك رمزًا لترابط المجتمع الإسلامي وتلاحمه في السراء والضراء[1].

لقد عززت السنة النبوية مفهوم التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بمساعدة الفقراء والمحتاجين، وذكر في العديد من الأحاديث أن المسلم لا يكون مؤمنًا حقًا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. ومن خلال هذه المبادئ، دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى توزيع الثروات بطرق عادلة، من خلال الزكاة والصدقة، مما ساعد في تقليص الفوارق الاقتصادية بين الطبقات الاجتماعية المختلفة. كما عمل على تأسيس مؤسسات اجتماعية مثل «بيت المال»، الذي كان يعنى بتوزيع الأموال على المحتاجين، وتنظيم قوافل التجارة، وتوزيع الغنائم بما يحقق العدالة الاجتماعية.

إلى جانب ذلك، عززت السنة النبوية مفهوم الحوار والتفاهم بين الناس، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص دائمًا على إصلاح النزاعات وحل الخلافات بين الصحابة بطريقة سلمية، إذ كان يستمع إلى جميع الأطراف ويعمل على إيجاد حلول ترضي الجميع. هذه المواقف تؤكد على أهمية الحوار ونبذ العنف في التعامل مع الخلافات، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين كيفية حل مشكلاتهم عبر النقاش الهادئ والمستند إلى مبادئ العدالة والمساواة.

السنة النبوية أيضًا أكدت على أهمية التكامل بين الأفراد والمجتمع. فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الأعمال الفردية والجماعية، مشيرًا إلى أن سعي كل فرد لتحقيق الأفضل في مجاله يساهم في رفعة المجتمع ككل. ومن خلال الأحاديث التي حثت على الإحسان إلى الجار، واحترام الكبير، ورعاية اليتيم، وضرورة مساعدة الآخرين في قضاء حوائجهم، تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى أن كل فرد مسؤول عن

(١) الرسالة، للإمام الشافعي، ت: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر/(ج١/ص١١٥).

بناء المجتمع وتطويره من خلال عمله الصالح والتعاون مع الآخرين[١].

إن دور السنة النبوية في بناء المجتمع الاجتماعي لا يقتصر على الجانب الديني فقط، بل يشمل أيضًا الجانب الاجتماعي والإنساني، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم نموذجًا في تعزيز الأخوة، والتعاون، والعدالة، والمساواة. وبذلك أسهمت السنة النبوية في بناء مجتمع قوي ومتراص، يشمل فيه الجميع، ويسعى لتحقيق المصلحة العامة لكل فرد فيه. وبذلك، تبقى السنة النبوية مصدرًا غنيًا للمبادئ التي تسهم في بناء المجتمعات المعاصرة، التي تقوم على أسس من التعاون والتفاهم والعدالة الاجتماعية[٢]

المطلب الثاني: الوعي الأجتماعي

أن الوعي الاجتماعي هو عملية تفاعل شاقة ناشئة عن تأثير بعض أفراد الجماعة على الأعضاء الآخرين فيها وتأثرهم بهم في نفس الوقت، تحت تأثير العوامل البيئية والوسط الاجتماعي التي تتحكم في جميع أفراد الجماعة، إن هذه العملية تؤدي إلى تقارب نوازع الأفراد المختلفة وتعمل على تشذيب ما لا ينسجم منها مع حياة وأهداف الجماعة، وبصورة عامة يمكن القول أن الوعي الاجتماعي يدخل عنصرا هاما في تكوين الجماعة.

أما رؤية دوركهايم لمفهوم الوعي الاجتماعي فإنه يرى بان المجتمع يتمتع بوعي جماعي والذي يتكون بفضل التمثلات الجماعية والمثل والقيم والمشاعر المشتركة بين أفراد المجتمع كافة، وهذا الوعي الجماعي سابق على الفرد، وهو مفروض عليه، لأن الفرد خارجي وهناك انقطاع بين الوعي الجماعي والوعي الفردي، فالأول أعلى من الثاني، لأنه أكثر تعقيدا ودقة، والوعي الجماعي هو الذي يحقق وحدة المجتمع وتجانسه[٣].

الوعي الاجتماعي أو البناء الاجتماعي الفوقي أو الحضارة غير المادية، وهو كل ما يتعلق بفكر الإنسان وفلسفته ومعتقده وأخلاقه وقيمه ومقاييسه وأهدافه ومعلوماته، وأول من استعمل هذا المصطلح هو كارل ماركس عند دراسته للأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع، وتحديدا في عبارته الشهيرة عن طبيعة العلاقة بين الواقع الاجتماعي والوعي الاجتماعي عندما قال: «إن واقعنا الاجتماعي هو الذي يحدد وعينا

(١) التقرير والتحبير، محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي، ت: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت/ ص٥٦١.

(٢) تيسير التحرير، محمد أمين. المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر، بيروت./ص١٧٦.

(٣) البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، دار الوفاء –المنصورة – مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨، ت: د. عبد العظيم محمود الديب./ص٢٥١.

الاجتماعي وليس وعينا الاجتماعي هو الذي يحدد واقعنا الاجتماعي»، ويقصد ماركس بذلك أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية للفرد وخص أحواله المادية وظروفه السكنية ومعطياته البيئية وطبيعة مهنته وممتلكاته المادية هي التي تحدد وعيه الاجتماعي، أي ترسم أفكاره ومعتقداته وفلسفته وأخلاقه وقيمه ومقاييسه ومثله ودينه وميوله واتجاهاته السياسية وغيرها، فوافقه في ذلك جوزيف شمبيتر في كتابه «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» إذ يقول: «إن عملنا اليوم يقرر ما نعتقد به، ومركزنا بالنسبة لقوى الانتاج يحدد ارائنا حول الحياة وضروفها وملابساتها[1].

ويرى الباحثان ان نظرية ماكس فيبر هذه يمكن أن تكون ضمن إطارها العام صورة مشابهة لعملية بناء الدولة الإسلامية منذ عصر الرسالة إلى نهاية حكم الدولة العباسية، إذ أن الوعي الاجتماعي الذي حققته الرسالة الإسلامي بنظريتها الاقتصادية والاجتماعية هي التي أسست لبناء الواقع الاجتماعي للمجتمع الأسلامي، بنهضة وتغيير اجتماعي لم يشهد التاريخ له مثيلا ما قبل الميلاد وما بعده لهذا اليوم، ومن هذا المنطلق وارتباطاً بهذه الجذور التاريخية فإن الوعي الاجتماعي للأمة هو الذي سيصنع لها واقعاً اجتماعياً مستنداً على ركائز قوية وواسعة، وأن الوطن العربي يتمتع بإمكانات طبيعية هائلة تؤهله لهكذا نهوض حضاري بعد زوال أو إضعاف التكالب عليه من قبل أعداءه، وهو ما يحدث الآن تحت مسميات مزيفة كالديمقراطية، ومناوئة الإرهاب، والحرية ومنع امتلاك أسلحة محرمة، وانتهاك حقوق الإنسان وغيرها.

بناء على ما تقدم يرى الباحثان أن الوعي الاجتماعي هو الذي يحقق التنمية التي تؤسس للبناء المادي بشكل سليم، عندما تكون خططها علمية ودقيقة وتتصف بالمرونة عند التنفيذ بأسلوب المناورة، وتكون فيها الغاية واضحة دون التباس أو تشعب بمتاهات وغايات ثانوية، وتكون الوسائل دقيقة ومحكمة الاستخدام تخطيطا وتنفيذا، لكي لا يحدث الارتباك والفوضى إذا ما اختلت وتداخلت الغايات والوسائل.

المطلب الثالث: التوازن الجماعي: اولا: التوازن بين الفرد والجماعة في ضوء السنة النبوية

خلق الله الإنسان ككائن اجتماعي يعيش في جماعات، لكنّ له ذاتًا مستقلة، وكرامة فردية مصونة. ومن هنا، تأتي أهمية التوازن بين حاجات الفرد وحقوقه، ومتطلبات الجماعة ومصالحها. وقد جاءت السنة النبوية لتؤسس هذا التوازن بما يحفظ كرامة الفرد ويحقق مصلحة الجماعة، في انسجام دقيق لا إفراط فيه ولا تفريط[2].

(١) آليات الاجتهاد، د. علي جمعة، دار الرسالة –القاهرة/ص٣٤١.
(٢) البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، دار الوفاء –المنصورة – مصر/(ج١/ ص٢١١).

ثانيًا: مفهوم التوازن بين الفرد والجماعة ,التوازن: هو تحقيق الانسجام بين متطلبات الفرد الذاتية، وحقوق الجماعة ومسؤولياتها، دون أن يطغى أحد الجانبين على الآخر.

* الفرد: هو العنصر الأساس في بناء الجماعة، له حقوق أصيلة مثل الحرية، والكرامة، والاختيار، والخصوصية.

* الجماعة: تمثل الإطار العام الذي يُنظّم حياة الأفراد ويوفر لهم الأمن والمصالح العامة، مع وجوب احترام النظام العام والروابط الاجتماعية.

لتوازن في حياة الإنسان هو أحد المبادئ الأساسية التي دعا إليها الإسلام، وهو لا يقتصر على جانب واحد من الحياة، بل يشمل جميع الجوانب: الدينية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبدنية.

أولًا: معنى التوازن ,التوازن هو إعطاء كل جانب من جوانب الحياة حقه من غير إفراط ولا تفريط، بحيث لا يطغى جانب على آخر. وهو مظهر من مظاهر الوسطية التي هي سمة من سمات الإسلام. قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1] أي عدلا وخيرا وخير الأمم، لا غلو ولا تقصير.

ثانيًا: التوازن في ضوء القرآن والسنة ,التوازن بين الدين والدنيا * قال تعالى﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾[2] أي لا تهمل الدنيا تمامًا في طلب الآخرة، بل اجعل لكلٍ منهما نصيبًا. *

في الحديث الصحيح:{إنَّ لِرَبِّكَ عليك حقًّا، وإنَّ لِنَفْسِكَ عليك حقًّا، وإنَّ لأهلِكَ عليك حقًّا، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه}[3],

التوازن في العبادة :عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته... فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا , فقال النبي صلى الله عليه وسلم:{أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني}[4]

(١) سورة البقرة /اية(١٤٣).

(٢) سورة القصص /اية ٧٧.

(٣) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ،/باب من اقسم على اخيه ليفطر في التطوع/ (ج٢/ ٦٩٤).

(٤) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد/باب الرغبة في النكاح /(ج٧،ص٧٧).

التوازن النفسي والعاطفي :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لا يكون أحدكم إمّعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطِّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا}(١).أي أن على الإنسان أن يكون متزنًا نفسيًا، مستقلاً برأيه، لا ينجرف خلف الآخرين بلا تفكير.

التوازن الاجتماعي والأسري * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي}(٢) أي أن المسلم لا يهمل أهله بحجة العمل أو العبادة، بل يوازن في وقته وجهده. التوازن المالي: قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(٣) أي لا تكن بخيلاً ولا مبذرًا(٤).

المبحث الثالث: المطلب الاول: التوازن بين الافراد في السلم الاجتماعي:

تعتبر مسألة حماية حقوق الإنسان بمعناها الواسع واحدة من الأسس الرئيسية لإقرار وتعزيز السلم الاجتماعي والاستمرار في عملية التنمية البشرية. تشغل حقوق الفرد اليوم فضاء شاسعا في مجال حقوق الإنسان باعتبارها جزءا أساسيا منها، وكانت مسألة تحرر الانسان واحدة من مهام حركة الإصلاح الديني في منطقة الشرق الأوسط والدول الإسلامية في بدايات القرن الماضي(٥). كانت عملية مراجعة الخطاب الديني في مجال حرية وحقوق الانسان، والمعايير التي استخدمت في تلك الفترة و التي تتسم بحيويتها حتى الآن مازالت قابلة للنقاش والتطوير. لقد أشارت حركة الإصلاح الديني إلى معايير المساواة بين الأفراد ذكورا وإناثا في عنصر الخلق وفصل المسائل البيولوجية التي تدخل في إطار خلق الإنسان، عن المسائل التي تتسم بطابع اجتماعي ضمن المكونات الاجتماعية التي تخضع لسنة التطور والتغيير وفي ظلها وضمن القيم الاجتماعية السائدة يتم تحديد الدور الاجتماعي لكل فرد ضمن التركيبة الاجتماعية السائدة، ومن حق الإنسان نفسه أن يعيد باستمرار تنظيم هذا الجانب على أساس تحقيق المصالح وضمان المساواة والعدالة الاجتماعية، لذا فإن القرآن الكريم في خطاب موجه ليس إلى المسلمين وحدهم بل إلى كل البشر ميّز بين

(١) سنن الترمذي للامام محمد بن عيسى بن سورة ابو عيسى الترمذي (ت٩٧٢ه)/باب الاحسان والعفو(ج٤/ ص٣٦٤).
(٢) سنن الترمذي (باب فضل ازواج النبي صل الله عليه وسلم/(ج٥،ص٩٠٧).
(٣) سورة الاسراء /اية ٢٩.
(٤) أدوات النظر الإجتهادي، د. قطب مصطفى سانو، دار الفكر–دمشق/ص٤٢٩.
(٥) إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ج٢/ص٢٢.)

فكرتي (الخلق) و(الجعل) ليتم الإشارة إلى حالتين مختلفتين، حيث أن في استخدام كلمة الخلق إشارة إلى الصفات البيولوجية، وفي استخدام كلمة الجعل إشارة إلى التركيبة الاجتماعية: قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (١)

وفي تاريخ العراق المعاصر، كان لعلماء الدين دور مشهود في تشجيع الانسان على التعليم وبمجرد فتح المدارس العصرية بادر قسم من هؤلاء العلماء بإرسال ابنائهم إلى المدارس. وكانت هذه المسألة في إطار ظروفها التاريخية خطوة هامة باتجاه تحقيق التوازن بين الافراد(٢).

لقد كان أساس تلك التوجهات هو التعامل مع الدين الإسلامي الحنيف بصفته دين الوسطية والاعتدال. وللاستمرار على نفس المنهجية في التعامل مع حقوق الفرد والجماعات نرى من المهم مراعاة النقاط الآتية:

١- فصل التدين عن التطرف الديني، فالحالة الأولى جزء من حاجة روحية فردية وتعبير عن الحث على الخير وحب الناس ومساعدتهم وقبول الآخر وتعميق قيم المساواة بين الأفراد في الحقوق واحترام وقبول حقوق المرأة. وأساس التدين هو القبول بقيم العقلانية والتسامح والاعتراف بحقوق الآخر والاستناد على لغة المنطق في التعامل مع المواضيع المختلف بشأنها والوصول إلى الحقيقة، بعيدا عن لغة تكفير الناس التي تندرج في خانة الإرهاب. أما لغة التهديد وإلغاء الآخر وإضفاء المشروعية على العنف فهي لغة احتكار الحقيقة والتحدث باسم الله لفرض نمط معين وأسلوب محدد من القيم والسلوك على حياة الناس وشرعنته باسم الرب.

٢- من هذا المنطلق لا يمكن في هذا المضمار السماح باستخدام خطاب المؤسسات الدينية للتقليل من حقوق الانسان والاستخفاف بالمنظمات المدافعة عن تلك الحقوق والتشهير بالناشطين فيها.(٣)

ان المؤسسات الدينية تشكل جزءا من الحياة العامة للمجتمع، ولا يجوز استخدامها لأغراض أيديولوجية ولخدمة توجهات خاصة لأشخاص يعملون في هذا المجال. إن هؤلاء الأشخاص أحرار كأفراد، وليس بصفتهم الوظيفية في المؤسسة الدينية، في التعبير عن آرائهم، لكن لا يجوز استغلال المواقع الرسمية ومنابر المؤسسات الدينية لإطلاق الآراء الشخصية وتعميمها، وبخلاف ذلك تفقد تلك المؤسسات صفتها كمؤسسات عامة حيادية مكلفة بجمع شمل الناس ومنحهم الراحة النفسية والشعور

(١) سورة الحجرات/اية ١٣

(٢) أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي، عبد المنعم صالح العلي دار المحراب/ص٣٣٢.

(٣) أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي، عبد المنعم صالح العلي دار المحراب /ص١٥٣

بالأمان، وتخفيف ضغوط الحياة اليومية عليهم، لتتحول إلى أدوات لتشتيت الشمل وخوض الصراعات السياسية والاجتماعية، وخاصة فيما يخص المواضيع ذات العلاقة بحقوق الفرد والمجتمع، في وقت يجري الترويج والتمرير للعرف الاجتماعي المتخلف المتمثل في نظرة الاستخفاف إلى فئه من خلال الاعتكاز وتوظيف القيم الدينية.

المحور الرابع: بغية استمرار الحوار بين المؤسسات الثقافية والمؤسسات الدينية من الضروري الأخذ بالنقاط الآتية:

١- عدا ما يتعلق بالمسائل الوطنية العامة، ستواجه مجتمعاتنا إشكاليات كبيرة في حالة توظيف الفكر الديني في الشعارات والخطابات السياسية لتحشيد الجماهير المتدينة لأغراض العمل الحزبي والدعاية لمشروع سياسي معين. إن جمهور المتدينين ينتظرون الحصول على الطمأنينة والأمان من خلال خطب صلاة الجمعة، ولذا لا يمكن أن تتحول المساجد إلى محل للنشاط السياسي ولتقديم المحاضرات السياسية وتقييم القانون الدولي والاتفاقيات والمعاهدات الدولية. وهذا لا يعني أنه لا يحق للعالم في مجال الدين والذي يؤدي الخدمة الدينية في تلك المؤسسات، الخبير في تلك المجالات من الحديث والتعبير عن آرائه الخاصة بتلك القضايا في الجامعات والندوات والاجتماعات خارج المساجد، لكن استغلال خطب الجمعة لهذا الغرض يدخل في إطار الدعاية السياسية لمنظومة فكرية سياسية تحتمل النقاش والرأي الآخر، في وقت يحضر تلك المراسيم وسط منوع ومن مستويات تعليمية متباينة، وفي وقت تتم أداء مراسيم الخطبة الدينية بطريقة أداء الخطيب وسكوت الجمهور والتلقي. وبخلاف هذا التوجه سيتم إفساح المجال لتحزيب الخطبة الدينية[1].

٢- من الضروري أن لا تتحول الخطب الدينية إلى وسائل تهديد وإهانة للأديان أو المكونات الأخرى للمجتمع، أو انتقاص الحقوق والحريات المضمونة دستورا، وذلك عن طريق إثارة حرب نفسية على الكتاب والنساء والأفراد من ذوي الرؤى والأفكار المختلفة، لأن ذلك سيؤدي بالتالي إلى تأليب أوساط المتدينين ضد أناس قد يتبعون قناعاتهم وقد يكونوا متدينين يعبرون عن أيمانهم بأساليب مختلفة.

٣- تحديد حدود الخطب الدينية في المؤسسات الدينية وخاصة المساجد بالوعظ والإرشاد، وليس الإفتاء الذي يجب أن ينظم بقانون وأن تراعى المعايير الشرعية في تحديد هذه الوظيفة، الأمر الذي يتطلب الوصول الى درجة الاجتهاد. وفي كل الأحول يجب أن يعتمد الخطاب الديني القرآن الكريم أساسا، والدعوة من خلال الحكمة والموعظة الحسنة والجدال، و لا يجوز أن تصبح المساجد وخطب الجمعة محلا

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي/(ج٢/ص٢١١)

لإطلاق الفتاوى[1].

٤- عدم السماح باستخدام الخطب الدينية لترويج العنف ضد الأفراد وتحول الخطيب إلى مدع وقاض ومنفذ للأحكام، لأن هذه المهام من اختصاص و من مهام الدولة ويجب أن تجري بموجب القانون.

٥- يعتبر عمل الخطيب الديني في الجوامع خدمة اجتماعية هامة وهي بمثابة العمل في الجيش، وعليه يجب أداء هذه المهمة بمنتهى الحياد السياسي والحزبي، فهذه الخدمة يجب أن توجه إلى الناس كافة بعيدا عن الطروحات السياسية وهذا ما يساهم في حفظ الاستقرار وترسيخ الأمن الاجتماعي[2].

المطلب الثاني: دور المؤسسات الدينية والمثقفين في تعزيز السلم الاجتماعي في الشمال الحبيب

تمتلك المؤسسات الثقافية في المجتمع الكوردستاني تاريخاً عريقاً وتشغل حيّزا كبيراً فيه، ولا يمكن النظر إلى هوية ومهام وتأثير هذه المؤسسات إلا من خلال التعامل معها على أساس اعتبارها في حالة تطور وتغيير دائمين.

ساهمت المؤسسات التقليدية في المجتمع سابقاً، ومنها المؤسسات الدينية كالمساجد والكنائس في تقديم جزء من المهام الثقافية، فإلى جانب المهام الدينية كانت المساجد مركزا للحفاظ على اللغة الكردية وتعلم اللغات العربية والفارسية والنتاج الشعري والحفاظ على التراث وتطويره، وكان للكنيسة دور مشهود في الحفاظ على اللغة السريانية وآدابها[3].

يمتلك المجتمع الكوردستاني اليوم أشكالاً عديدة وجديدة من المؤسسات الثقافية، وسينتج المجتمع في المستقبل أشكال وصيغ أكثر حداثة. وإذا ما تحدثنا عن تصنيف مفهوم المثقف على صعيد الفرد، ليس بالإمكان استثناء أفراد يعملون في مجال تقديم الخدمة الدينية ولهم في نفس الوقت نتاجات أدبية وثقافية، عن سائر المثقفين. ولكن إذا ما تحدثنا عن التخصص فإن مهمة تقديم الخدمات الدينية إلى الأفراد تختلف عن مهمة المؤسسات الثقافية حكومية كانت أم غير حكومية. ومن هذا المنطلق نتحدث عن مهام نوعين من المؤسسات يحتاجان وباستمرار في مجتمع فاعل إلى تجديد وتطوير مجالات عملهما وأساليب تنظيمهما، ليكونا مؤثرين وفاعلين لإقرار وترسيخ السلم الاجتماعي. كما يجب أن نؤكد على وضع الأمور في السياق

(١) إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي./ص٥٤٤

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض/ص٢٧١

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة/ ص٥٢٢

الصحيح وعدم عرض الإشكالية من منظور الصراع بين رجل الدين والمثقف. فمن الخطأ عند اتخاذ الموقف من إشكالية محددة وضع جموع المثقفين في خندق ووضع جميع رجال الدين في خندق آخر، لأن رؤية الفرد ومنطلقاته الفكرية تحدد مواقفه من الإشكاليات والمسائل المثارة. لذا فإن موضوعنا الأساسي يتعلق بتنظيم مهام المؤسسات سواء كانت ثقافية أم دينية بعيدا عن الهوية للفكرية للشخص المعني بتقديم تلك الخدمات في تلك المؤسسات، والتركيز على كونه مكلف بتقديم خدمة تتسم بطابع الخدمة العامة[1].

وفي إطار الحاجة إلى قراءة جديدة وتنظيم حوار ديمقراطي من أجل تفعيل دور المؤسسات الدينية والمؤسسات الثقافية في إقرار السلم الأهلي والمشاركة الفاعلة في عملية التنمية المستدامة، نعرض عدة محاور للنقاش.

المبحث الرابع :

المطلب الاول: اسباب إهمال الروابط الاجتماعية الايجابية

هناك أسباب هي التي أدت إلى إهمال الروابط الاجتماعية الايجابية مما ادى الى سيادة السلوكيات السلبية كالاغتراب واللامعيارية والانحراف, وذلك من الموكد ستكون نتائجه سلبية بل ومدمرة لعملية التوازن الاجتماعية ويمكن إجمال الاستنتاجات في الآتي:

أ. أن تركيبة المجتمع العراقي تركيبة فسيفسائية عرقية ودينية ومذهبية وعشائرية وحتى من ناحية انحدارها الجغرافي أي مكونة من موجات هجرة متعددة الجغرافية، وأغلب مركباته هذه ترتبط بعلاقات بما يماثلها مع دول المحيط الإقليمي وتتأثر بأفكار وثقافة تلك الدول، وهذه الفسيفساء تربطها روابط اجتماعية تتصف بالمرونة، فكلما تعرضت إلى مؤثر خارجي يضغط عليها تتباعد وكلما انعدم أو زال التأثير الخارجي تعود وتتقارب وتشتد لحمتها، ومن المعلوم بان تدخل دول الإقليم المحيطة بالعراق في شأنه الداخلي بعد الاحتلال واضح وبين لكل متابع , وعليه يتطلب الامر التوعية والتثقيف للتحصن من تدخل الآخرين ومعالجة حالة التدخل هذه، لان بقائها تجعل من الصعب التخطيط للعيش السليم وتحقيق المصالح الجماعية وتنفيذها[2] .

ب. ان الحروب التي خاضها العراق خلال نصف قرن، ثم الخاتمة بالاحتلال عام ٢٠٠٣ م وما تلتها من حرب أهلية، تركت آثارا» مدمرة على ثقافة الفرد والمجتمع، هذه الآثار متراكمة مع بعضها واندماجها

(١) الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات، شرح: أحمد بن عبد الله بن حميد/ص١٦٥
(٢) المنخول من تعليقات الأصول، للغزالي، ت: محمد هيتو، دار الفكر دمشق ط، ١٩٧٠م./ص٢٥٤

مع سمة الحزن والألم توافقت في أن تكون منبتا» ملائما للسلوكيات المنحرفة في المجتمع ومحفزا» لفقدان الروابط الاجتماعية ووقوع حالة التفكك الاجتماعي وعليه اصبح لزاما» اعادة البناء النفسي للفرد العراقي، ودراسة ومعالجة مشاكله الاجتماعية ليغادر ثقافة التصارع، وانه من البدهي ان لاتنمية اجتماعية لمجتمع تسوده حالة التفكك .

ت. عدم الاستقرار السياسي، لقد اختار المجتمع العراقي النظام الديمقراطي الفدرالي الاتحادي في ادارة البلاد، لكن واقع الحال اليوم يظهر غير ذلك، اذ ان صورة الديمقراطية القائمة لاتزال مشوشة والنظام السياسي عقيدته او استراتيجيته غير واضحة، اضف الى ان تفسير القوانين والدستور يكون لصالح من بيده السلطة اذا حصل اختلاف يتعلق بتبادلها ، مما جعل طيلة السنوات المنصرمه تستنزف للصراع السياسي وليس تطبيق ما جاء بالكتب والسنة، وعليه يتوجب على كافة المشاركين بالعملية السياسية ممارسة السلوك السياسي الشفاف الذي يتطابق مع مفهوم و مضمون واليات النظام المتفق عليه بكل تفصيلاته ومرعاة ومخافة الله عز وجل في كل القرارات[1] .

ث. يتميز المجتمع العراقي عن غيره من المجتمعات بسمة التسييس والتحزب وهذه ليست جديدة، ويذكر التاريخ أن كل الأفكار السياسية التي انتشرت في البلاد العربية خرجت من أرض العراق، وهذه سمة تنشيئية انتقلت عبر الأجيال، يقول الوردي: إنّ البدو طلاّب رئاسة أكثر مما هم طلاب حرية ,هذه الثقافة انعكست على سلوك الأفراد فساد حب الزعامة وكره التبعية، لكن أمام سلطة الدولة تكمن هذه السمة ، فإذا ضعفت الدولة هبَ الجميع يريدون السلطة والزعامة، فيحدث الصراع عليها فيهمل الجميع الاحتكام للقيم والمعايير ويركنون لاحتكام القوة وكثرة الاتباع والمناصرين فتنفصم الروابط ويحدث التفكك الاجتماعي ويهمل البناء والتنمية ، وعليه يتطلب الامر التوعية والتوجيه الى العمل والبناء والتنمية وترك السياسه لأصحاب الشأن.

ج. إن الاحتلال والحرب الاهلية أدى إلى تعطيل وسائل الضبط الاجتماعي مما سبب تغيير التوازن داخل البناء الاجتماعي فحدث الصراع بين الجماعات، وآلت الحالة إلى فوضى وتخبط بين وضمن المنظمات والمؤسسات الاجتماعية، يصف معن العمر التغيير الاجتماعي فيقول: «أن التغيير الاجتماعي يلغي بعض الأنماط السلوكية والعلائقية ويطلب بديلا لها يتناسب مع مرحلته التطورية الجديدة لكي يحافظ على

(١) قواطع الأدلة في الأصول، لأبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى: دار الكتب العلمية، بيروت/ ص١٥٦

استمرارية متانة البناء الاجتماعي، سيما وان سرعة التغيير المتواترة تجعل تأسيس أو تكوين أنماط علائقية جديدة أمرا» صعبا» إن لم يكن مستحيلا»، وعليه الامر يتطلب جهودا» استثنائية لاعادة اساليب ووسائل الضبط الاجتماعي الخارجية اولا» ريثما تعود لحمة المجتمع ويعاد بناء الوسائل الداخلية[1].

ح. ان الاحتلال والحرب الاهلية التي مر بها العراق لما يقرب من ثمانية اعوام، تركت آثارا» نفسية واجتماعية مدمرة على ناشئته، وتعرضت مؤسسات التنشئة فيه الى آثار اخرجتها من أداء دورها الوظيفي التنشيئي، وبشكل خاص المدرسة تلك المؤسسة التي لها الدور الثاني بعد الاسرة في التنشئة الاجتماعية، اضف الى ذلك ان هذه المؤسسة هي اصلا» كانت تعاني من مشاكل تنشيئية في البيئة الاجتماعية التي تحتضنها بسبب آثار الحروب السابقة للاحتلال، كما تعاني من تخلف مناشطها التعليمية بسبب حالة الجمود والتحجر التي مرت بها لعقدين خلت بسبب الحصار الذي جار تحت وطأته العراق ، ولما كانت التربية هي المحرك الذي يدير عجلة التنمية الاجتماعيه عليه لابد من ثورة اصلاح تربوي شاملة لكل المناشط التربوية .

خ. ان التربية من اجل التغيير والتطوير اللذان يشكلان جناحي التنمية الاجتماعية، تعتبر مطلبا» ملحا» وان تغيير التربية وتجويدها ليس بالامر الهين كما قد يتصور البعض، ولكنه بالوقت نفسه ليس بالامر المستحيل عندما تتوفر الارادة، ففي الخمسينات من القرن العشرين كانت دول آسيا الشرقية متماثلة مع العرب تنمويا»، ولنرى اليوم اين وصلت هذه الدول ونحن اين بقينا، ان سبب بطء النهوض التربوي بالعراق هو سوء التخطيط وعدم الجدية بالتنفيذ، والا فالامكانيات المادية والبشرية متوفرة فكثير من الانشطة تلكأت بالعراق للسبب نفسه[2].

د. لم يحقق النشاط التربوي الاسلامي في العراق مخرجاته كما كان متوقعا» لها ان تكون، ويعتقد الباحثان سبب ذلك جهل المعلم لدوره الذي ينبغي ان يؤديه بوظيفته التربوية في النظام التعليمي، الذي تتحدد اهميته كونه مشارك رئيسي في تحديد نوعية التعلم، وبالتالي نوعية مستقبل الاجيال وطبيعة حياة المجتمع، وبذلك عليه ان يعمل على تنمية قدرات الطلاب ومهاراتهم بتنظيم العملية التعليمية وضبط مسارها التفاعلي، ومعرفة حاجات التلاميذ وقدراتهم واتجاهاتهم وطرائق تفكيرهم وتعليمهم ، وهو مرشدهم الى

(١) البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد تامر: دار الكتب العلمية، بيروت:(ج١/ص١٦٣)

(٢) التقرير والتحبير، محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي، ت: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت/ ص٤٣٢

مصادر المعرفة وطرق التعلم الذاتي، التي تمكنهم من متابعة تعلمهم وتجديد معارفهم، وبذلك فهو عندما يؤدي هذه الادوار بجدارة يعتبر اهم المساهمين في عملية التنمية الاجتماعية .

المطلب الثاني: معالجات إهمال الروابط الاجتماعية الايجابية

لقد تبين ومما لا يقبل الشك بأن هناك مشكلة اجتماعية حدثت بالعراق، وهي سلوك الاغتراب واللامعيارة والانحراف أدت إلى ظواهر سلبية عنيفة جعلته عاجزا» عن النهوض والبناء الصحيح للفرد، فحاول الباحثان دراسة هذه المشكلة وتقديم المقترحات للمساهمة في التقليل من آثارها وكما يأتي:

أ.معالجة الموثرات: البحث عن مصدر ونوع المؤثرات التي تؤدي الى التصارع والتصدي لها ومعالجتها، فإذا كانت دولية فيمكن معالجتها دبلوماسيا ، وإذا كانت اجتماعية فيمكن معالجتها عن طريق نشر الحقائق التي تعري هذه المؤثرات الهدامة وكشفها على حقيقتها لكي يتحصن المجتمع من شرورها، أما نوعها وطبيعتها فإذا كانت دينية أو مذهبية هدفها الفتنة الطائفية، فيمكن التصدي لها من خلال التوعية ورجاعها لكتاب الله وسنة نبينا محمد صل الله علية وسلم التي يتبناها رجال الدين المعتدلون من كل المذاهب المفتونة، وتبصير الناس بحقيقة مثيريها وأهدافهم ونواياهم الحقيقية، وإذا كانت عرقية فيمكن علاجها عن طريق تحقيق العدالة والمساواة بين الافراد، فعندما يتساوون في حقوقهم وواجباتهم يقتنعون أن مثيري الفتنة بينهم كاذبون فينبذوهم، ويتجهون للبناء مجتمع متماسك[1] .

ب. ازالة آثار الحروب: أزالة الثقافات العدوانية التي زرعتها الحروب، فقد تستمر امتدادات هذه الثقافة لبضعة سنين بعد توقف الحرب، لان من عاصرها وهو طفلا» يعتقد ان الكبار هم من سببها فيكرههم ويبقى هذا الكره في لاشعوره، والشيء الآخر أن آثار االحرب الهادية من تقتيل وإعاقة و تشرد وهجرة وفقدان ممتلكات وفقر وحرمان قد لا يمكن معالجتها فور توقف الحرب، فيبقى المجتمع تحت آثارها النفسية والهادية ويهمل التنمية، إذن لا بد من الإسراع بعلاجها، وفي الظرف العراقي الراهن تلعب النخبة المثقفة في المجتمع ووسائل الإعلام دورا هاما للخروج من هذه الآثار ونبذ ثقافة الحقد والكره والضغينة والانصراف للتنمية[2] .

وممكن أن يكون وفق للمقترحات التالية:

اولا: يأتلف علماء المنابر وعلماء العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية والإعلام، لاجراء دراسات

(١) أصول الأحكام، أ. د. حمد الكبيسي،ص٢٢١

(٢) أدوات النظر الإجتهادي، د. قطب مصطفى سانو، دار الفكر-دمشق/ص١٢٣.

وبحوث لوضع منهاج عمل موحد تكون أهدافه وغاياته معالجة ما يأتي:

* تقويم البناء النفسي للشخصية العراقية المتصدع بسبب الحروب، واعادة صناعتها واعدادها وفق الكتاب والسنة .

* إبعاد المجتمع عن ذاكرة الحروب والاقتتال وأسبابها ونتائجها، بإشاعة ثقافة المحبة والأخوة بين شرائح المجتمع بهدف توحيد الجهود باتجاه التنمية .

*إجبار خواطر الذين تضرروا بالحروب أو بالاقتتال أو بالارهاب، سواء فقدوا أحبائهم أو ممتلكاتهم بطريقة لا تزيد الألم ألما، بحيث تستهدف النسيان وليس آثارة الجراح، لتتجه كل الافكار باتجاه التاسك الديني والاخلاقي.

ثانيا: تسعى وسائل الإعلام لان يكون تركيز برامجها لغرس روح التحابب والمودة والتقارب بين الشرائح المعنية، وإذا كان لا بد من حقوق لطرف على آخر فتترك لقنواتها الرسمية الخاصة للمطالبة بها دون إثارتها في الإعلام، والتوجه بكل الطاقات لتغطية خطط وبرامج الوعي الاجتماعي و الديني[1].

الخاتمة

أهم النتائج:

* اهتم النبي ببناء السلم المجتمعي في المدينة المنورة من خلال تقوية المجتمع المؤمن، وتمثلت مظاهر ذلك بالدعوة للمؤاخاة، والاهتمام ببناء المسجد، وفرض العبادات الجماعية وغيرها.

* الدعوة للمؤاخاة صهرت الجماعة المسلمة في وحدة شاملة أساسها العقيدة.

* أهمية المسجد في تأسيس السلم بتوحيد الجماعة المسلمة باختلاف طبقاتها في مكان واحد.

* أن تقوية المجتمع تبدأ بتقوية أفراده داخليا ومجتمعه المسلم قبل مواطنيه غير المسلمين.

* تذكير المسلمين أنهم لن يواجهوا المخاطر المحدقة بهم إلاَّ بتماسكهم الداخلي واعتصامهم بحبل الله جميعاً. الدعوة إلى إشاعة ثقافة السلم في المجتمعات المسلمة بعد أن ضعفت وخلا الجو لثقافة التطرف.

(١) الاجتهاد الجماعي، د. شعبان محمد إسماعيل، دار البشائر-بيروت/ص١٤٥

المصادر

القرآن الكريم

١. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤.

٢. الاجتهاد التنزيلي، للدكتور بشير بن مولود جحيش، بدون طبعة.

٣. الاجتهاد الجماعي، د. شعبان محمد إسماعيل، دار البشائر-بيروت، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨.

٤. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، دار القلم، ط١.

٥. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي، تحقيق: د. محمود حامد عثمان، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦. أدوات النظر الإجتهادي، د. قطب مصطفى سانو، دار الفكر-دمشق، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني: ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق: دار الكتاب العربي: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨. إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٩. أصول الأحكام، أ. د. حمد الكبيسي، ط٣, ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠. أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي، عبد المنعم صالح العلي دار المحراب، ط ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١. أصول الفقه الإسلامي. د. وهبة الزحيلي، دار الفكر / دمشق , ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٣. آليات الاجتهاد، د. علي جمعة، دار الرسالة -القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٤. البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد تامر: دار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٥. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي، دار الوفاء -المنصورة – مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨، ت: د. عبد العظيم محمود الديب.

١٦. التقرير والتحبير، محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي، ت: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٧. تيسير التحرير، محمد أمين. المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر، بيروت.

١٨. دراسات في الاختلافات العلمية. د. محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام، القاهرة الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٩. الرسالة، للإمام الشافعي، ت: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م.
٢٠. رفع الملام عن الأئمة الأعلام: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض ،١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م.
٢١. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٩٠م.
٢٣. الشرح على شرح جلال الدين المحلي للورقات، شرح: أحمد بن عبد الله بن حميد
٢٤. شريعة الإسلام، د. يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي-بيروت، ط٣، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.
٢٥. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ، دار ابن كثير-اليمامة -١٤٠٧هـ -١٩٨٧م. ط٣ تحقيق: مصطفى ديب البغا.
٢٦. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب د.ت.
٢٧. قواطع الأدلة في الأصول، لأبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.
٢٨. لسان العرب، لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى.
٢٩. المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر بن الحسين الرازي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
٣٠. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١.
٣١. المستصفى في علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٣.
٣٢. مقاصد الشريعة الإسلامية، للعلامة الطاهر بن عاشور، دار سحنون، ط٢، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.
٣٣. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت: أحمد جاد، دار الغد – القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ط١.
٣٤. المنخول من تعليقات الأصول، للغزالي، ت: محمد هيتو، دار الفكر دمشق ط، ١٩٧٠م.
٣٥. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

The Holy Qur'an

a.Al-Ibhaj fi Sharh al-Minhaj ala Minhaj al-Wusul ila 'Ilm al-Usul by al-Baydawi: Ali ibn Abd al-Kafi al-Subki: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, first edition, 1404 AH.

b.10 .Usul al-Ifta and Applied Ijtihad, Abd al-Mun'im Salih al-Ali, Dar al-Mihrab, 2nd ed., 1424 AH - 2003 CE.

c.11 .Usul al-Fiqh al-Islami, Dr. Wahba al-Zuhayli, Dar al-Fikr, Damascus, 1427 AH - 2006 CE.

d.12 .Informing the Signatories about the Lord of the Worlds: Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Al-Azhar Colleges Library, Cairo, 1388 AH/1968 CE.

e.13 .Mechanisms of Ijtihad, Dr. Ali Gomaa, Dar al-Risala, Cairo, 1st ed., 1425 AH/2004 CE.

f.14 .Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh: Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi, trans. Muhammad Tamer, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut: First Edition, 1421 AH/2000 CE.

g.15 .Al-Burhan fi Usul al-Fiqh, Abd al-Malik ibn Abdullah ibn Yusuf al-Juwayni Abu al-Ma'ali, Dar al-Wafa, Mansoura, Egypt, Fourth Edition, 1418 AH, trans. Dr. Abd al-Azim Mahmoud al-Deeb.

h.16 .Al-Taqrir wa al-Tahbir, Muhammad ibn Muhammad ibn Amir al-Hajj al-Hanbali, trans. Abdullah Mahmoud Muhammad Umar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition 1419 AH/1999 CE.

i.17 .Taysir al-Tahrir, Muhammad Amin, known as Amir Badshah, Dar al-Fikr, Beirut.

j.18 .Studies in Scholarly Differences, Dr. Muhammad Abu al-Fath al-Bayanouni, Dar al-Salam, Cairo, second edition, 1428 AH/2007 CE.

k.19 .Al-Risalah, by Imam al-Shafi'i, trans. Ahmad Shaker, Maktaba al-Halabi,

Cairo, 1358 AH/1940 CE.

l.Al-Ijtihad al-Tanzilī, by Dr. Bashir ibn Mawlud Juhaysh, no edition.

m.20 .Lifting Blame from the Eminent Imams, Shaykh al-Islam Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Abd al-Salam ibn Taymiyyah, General Presidency of Scientific Research Administrations, Riyadh, 1403 AH/1983 CE.

n.21 .Sunan Abi Dawud, by Sulayman ibn al-Ash'ath al-Sijistani, Dar al-Fikr, trans. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid.

o.22 .Biographies of the Noble Figures, by Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi, al-Risala Foundation, 7th ed., 1990.

p.23 .Commentary on Jalal al-Din al-Mahalli's Commentary on al-Waraqat, commentary by Ahmad ibn Abdullah ibn Hamid.

q.24 .Shari'a al-Islam, by Dr. Yusuf al-Qaradawi, Islamic Office - Beirut, 3rd ed., 1403 AH - 1983 AD.

r.25 .Sahih al-Bukhari, by Imam Muhammad ibn Ismail al-Bukhari (d. 256 AH), Dar Ibn Kathir - al-Yamamah, 1407 AH - 1987 AD. 3rd ed. Edited by Mustafa Dabib al-Bugha.

s.26 .Al-Qamus al-Muhit, by al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub, n.d.

t.27 .Qawaati' al-Adillah fi al-Usul (The Conclusive Evidence in Usul al-Fiqh), by Abu al-Muzaffar Mansur ibn Muhammad ibn Abd al-Jabbar al-Sam'ani: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1418 AH/1999 CE.

u.28 .Lisan al-Arab (The Arabic Language), by Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, Dar Sadir, Beirut, first edition.

v.29 .al-Mahsul fi 'Ilm al-Fiqh al-Fiqh (The Harvest in the Science of Usul al-Fiqh), by Muhammad ibn 'Umar ibn al-Husayn al-Razi: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, first edition, 1400 AH.

w.Al-Ijtihad al-Jama'i, Dr. Sha'ban Muhammad Ismail, Dar al-Bashar - Beirut,

1st ed., 1418 AH - 1998 AD.

x.30 .Introduction to the School of Imam Ahmad ibn Hanbal: 'Abd al-Qadir ibn Badran al-Dimashqi: Mu'assasat al-Risalah, Beirut, second edition, 1401 AH.

y.31 .al-Mustasfa fi 'Ilm al-Fiqh al-Fiqh al-Fiqh (The Concise Study of Usul al-Fiqh), by Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali Abu Hamid: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1413 CE.

z.32 .Maqasid al-Shari'ah al-Islamiyyah (The Objectives of Islamic Law), by the scholar al-Tahir ibn 'Ashur, Dar Sahnun, 2nd edition, 1428-2007 CE.

aa.33 .Introduction to Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Khaldun, trans. Ahmad Jad, Dar al-Ghad, Cairo, 1428 AH/2007 AD, 1st ed.

ab.34 .Al-Mankhul min Ta'liqat al-Usul, by al-Ghazali, trans. Muhammad Hito, Dar al-Fikr, Damascus, 1st ed., 1970 AD.

a. Al-Muwafaqat, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad al-Lakhmi al-Shatibi, trans. Abu Ubaidah Mashhur ibn Hasan Al Salman, Dar Ibn Affan, first edition, 1417 AH/1997 AD.

a.4 .Ijtihad in Islamic Law, Dr. Yusuf al-Qaradawi, Dar al-Qalam, 1st ed.

b.5 .Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam, Ali ibn Hazm al-Andalusi, edited by Dr. Mahmoud Hamid Othman, Dar al-Hadith - Cairo, 1426 AH - 2005 AD.

c.6 .Tools of Ijtihad (Ijtihad) Consideration, Dr. Qutb Mustafa Sanu, Dar al-Fikr - Damascus, 1421 AH - 2000 AD.

d.7 .Guidance of the Scholars to the Realization of Truth from the Science of Usul al-Fiqh: Muhammad ibn Ali ibn Muhammad al-Shawkani. Edited by: Sheikh Ahmad Azou Enaya, Damascus: Dar al-Kitab al-Arabi, First Edition 1419 AH - 1999 CE.

e.8 .Guidance of the Guided to Supporting the Mujtahids: Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti.

f.9 .Usul al-Ahkam, Prof. Dr. Hamad al-Kubaisi, 3rd ed., 1425 AH - 2004 CE.